

هدوقة إلى رسم حدود الشخصية الرئيسية في نصه بتقنية فنية تتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها، وتكشف عن جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة. وقد يعمد إلى توضيح بعض تصرفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقاتها على أعمالها" (16).

وبعد، فالمرأة عند ابن هدوقة رمز للمرأة عامة، ورمز لامرأة بعينها، وهي رمز للجزائر، وفي مقام آخر رمز للنجاح والانتصار والنشوة، ورمز للفشل والهزيمة، ورمز للإيجاب ورمز للسلب، رمز للاعتدال ورمز للتناقض، وهي بعد هذا وذاك رمز للمرأة النموذج عند ابن هدوقة بناءً على معطيات نفسية وسوسيو ثقافية.

ويبقى السؤال مطروحاً فهل كان هذا الروائي يصور المرأة في حدود الخطاب الروائي أو خارجها، والتي حددها سعيد يقطين (17) في ثلاثة معايير هي:

- 1- الصيغة: السرد
- 2- الزمن: استيعاب الحكى التقرير
- 3- قصيدة الكاتب

ونحن لا نعدم أن ابن هدوقة قد وفق في الوصول إلى هذه الأسس المكونة للخطاب الروائي، وقد كتب بمقصدية خاصة تسعى إلى أن تلتقي مع مقصدية القارئ، وقد تتوافق مع أفق انتظاره، والتي تنشد الاستواء في البناء الجمالي والفني والاعتدال في الموقف الحضاري.

وبعد، أيضاً، فإن ابن هدوقة قد وضع صورة نمطية للمرأة لم تستطع أن تتطور خارج الحدود التي رسمها لها، وهي امرأة تابعة للحدث اليومي تشارك فيه مشاركة نسبية لا تخرج عن حدود المعقول، إن ابن هدوقة يحافظ على المرأة ولا يعريها من الداخل. فالجنس موظف بطريقة عفواً بعيداً عن الإثارة والصناعة والاحتراف، إنه ضرورة بيولوجية، ولهذا ابتعد عن تلك الأوصاف التي تعكس مستوى من المعالجة وموقفاً ما من هذه القضية، وهو بذلك يختلف عن الروائي رشيد بوجدر الذي يكشف عورة المرأة في ليليات امرأة أرق، على سبيل المثال، حيث ينتقل إلى المستوى الجواني للمرأة ويجعله يمارس عملية التعبير، بينما يلجأ ابن هدوقة إلى قراءة المرأة بحسب ما يصدر منها من تصرفات.